

بأي وجه أقبلت علينا يا "عيد"



الجمعة 10 يوليو 2015 12:07 م

بقلم : السعيد الخميسي :

بأي وجه أقبلت علينا يا "عيد"؟

* لا أريد أن أفسد على أحد فرحته ولا أنتقص من سعادته , ولا أنال من بهجته ومسرتة , غير أن رابطة الإسلام بيننا فضلا عن مشاعر الإخوة الإنسانية , تقتضى منا سؤالاً طبيعياً : كيف نستقبل العيد ولنا أخوة فى الدين والوطن والإنسانية قد قتلوا ظلماً وزوراً وخلفهم أطفال رضع , وصغار يتم , وأرامل بلا عائل يسد حاجتهم . كيف يفرح أطفالنا بملابس العيد وبهجته ونشوته , وأطفالهم يكون بدلا من الدموع الدماء , حزنا ألا يجدوا ماينفقون ..؟ كيف يتسنى لنا أن نفرح وأحياب لنا خلف الأسوار لا يرون شمساً ولا قمراً , وإنما يرون سيات الجلادين تلهب ظهورهم حتى علت أصواتهم وصراخاتهم إلى عنان السماء من هول الألم والأبين والعذاب البئيس ..؟ كيف نفرح بأعيادنا , وبنات بريئات وزهراوات يانعن قد غاب أبائهن تحت الثرى , ولايجدن من يكفكف دموعهن , أو حتى يسأل عنهن ويمسح على رؤوسهن بعد أن اكتست رؤوسهن بغطاء اليتيم الأليم؟

* كيف يتسنى لنا أن نفرح بك يا عيد , ولون الدماء صار فى بيوتنا علامة القهر والذل والهوان؟؟؟ كيف نستقبلك يا عيد , وأخوات لنا فقدن أزواجهن وأبناءهن دفاعاً عن حريتنا ..؟ بل كيف نفرح بك يا عيد بعد ما سرقوا الفرحة من عيوننا , والبهجة من قلوبنا , والأمل من عيوننا؟؟؟ كيف ترانا , بل كيف نراك يا عيد , وسحابة الحزن تكسو كل بيت , وغمامة الكآبة تحوم حول كل أسرة , وصواعق الخطر تنذر بهلاك الحرث والنسل فى هذا الوطن ..؟ كيف ترانا ونراك يا عيد , والموتى فى الشوارع والطرق لا يجدون كفناً يوارون به أجسادهم ...؟ بل كيف نسعد بك يا عيد وقد فقدنا أعلى شئ فى حياتنا وأجمل بسمة فى وطننا , ألا وهى بسمة الأمل ...؟ لأنهم خطفوها ونهبوها وتركونا نصارع أمواج الموت فى بحر هائج متلاطم الأمواج لا يبدو له شاطئ فى الأفق القريب؟؟؟

* قل لي " يا عيد " بأي وجه تطل علينا , وبأي وجه نطل نحن عليك , وشرفاء وأحرار وعلماء ودعاة وأبرياء لا يجدون موضع قدم ينامون عليه فى السجون التي تحولت إلى قبور ..؟ هل نهناً نحن بعيش , ونستمع بحياة ..؟ أي حياة تلك التي نستمتع بها إلا إذا كانت حياة الديدان , فلم تعد الحياة حياة , ولم يعد البشر هم البشر ..؟ كل شئ فيك يا وطنى غلا ثمنه وارتفع , إلا دماءنا رخصت وملأت الشوارع والميادين , بعد صارت التهمة هو الدين ولاشئ غير الهوية والدين؟؟؟ كيف نسعد بك " يا عيد " وأنات الثكالى , وأبين الضحايا , وزفرات الجرحى , وصرخات المصابين قد صعدت لرب العالمين ..؟ يا عيد , هل تشعر بمصابنا وهمنا وكرنا وأحزاننا ..؟ يا عيد , لقد خطفوا منا كل شئ وتركونا رمادا تذروه الرياح بلا تغيير فى حاضر ولا أمل فى مستقبل .

* يا عيد , لا أشكو إليك بئى وحزنك , وإنما أشكو بئى وحزني إلى الله , فالشكوى لغير الله مذلة , غير أن الألم فاض فى جنباتنا , وأنفاسنا حبست فى صدورنا , ودموعنا جفت فى عيوننا . لقد تحولت بيوتنا يا عيد إلى سرادقات عزاء فى الصباح وفى المساء . لقد حولوا بيوتنا إلى قبور لاضوء فيها ولاماء ولا حياة لأن سحابة الحزن عشتت فوق أركانها . لذنب لك يا عيد ولا جريمة لأنك يوم من أيام الله . لكن الذنب والجريمة على هؤلاء الذين حولوا الوطن إلى خرابه تنوح عليها الغربان . أطفالهم يضحكون , وأطفالنا يكون . أطفالهم يعرعون ويلهون , وأطفالنا بلا عائل على وجوههم هائمون . أطفالهم فى أمواج الخير والسعادة يسبحون , وأطفالنا بلا أم أو أب , يتامى لتراب الأرض يفتشون . فهل هذا حق وعدل يا عيد؟؟؟

* نشكو إلى الله يا عيد قسوة البلاد وظلم العباد الذين طغوا فى البلاد فأكثرها فيها الفساد . نشكو إليك يا الله بشرا بلا قلوب , ومسؤولين بلا عقول , وأشباه بشر بلا رحمة أو شفقة أو رحمة , تحجرت قلوبهم فصارت كالحجارة أو أشد قسوة . استحلوا أعراضنا ودماءنا وبيوتنا بلا سند من شرع أو قانون أو دستور لأن شرعهم وقانونهم ودستورهم هو شرع وقانون الغابة " القوة فوق الحق . " إنهم يقتلوننا على الهوية ولا عجب فقد كشف لنا منهم الزمان خبث الطوية وسوء النية . فبأي وجه تطل علينا يا عيد لنراك وترانا ...؟ شكوانا إليك يا الله , لا يعلم همنا وحزنا إلا أنت , ففرج عنا وعن إخواننا وأحبابنا وأصدقائنا وكل مظلوم وصاحب حق , وكل بنى جلدتنا ,

مانحن فيه من هم وغم وخوف ورعب , ومعذرة لك ياعيد فقد قسوت عليك وأغلظت عليك الكلام , لكنها مشاعر حزن مدفونة بين أضلعي لايراه ولايطلع عليها أحد من الأنام . الله هو الحق ولن ينتصر فى هذا الوطن ولن تعلو راية غير راية الحق . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .